ترجمة النصوص الروائية والشعرية والمسرحية

تتقاطع جميع النصوص الأدبية والإبداعية على اختلاف أجناسها في النقاط التي تُميّزها عن باقي النصوص، بيد أن لكل جنس أدبي ملامحه الخاصة تجعل ترجمته تتطلب كفاءات ومتطلبات تتناسب وخصائص كل نص على حدى.

أولا : ترجمة الرواية

تظل الرواية التي تتخذ لنفسها سمتي الاختلاف والتنوع جنسا أدبيا يتملص من كل تعريف جامع مانع، من شأنه أن يضبط قواعدها وقوانين بنية خطابها بسبب انفتاحها على مختلف الأجناس الأدبية الأخرى، كونها فنا حديث النشأة نسبيا مقارنة بتلك الأجناس الأدبية الأخرى التي لها أصول عريقة كالملحمة والشعر. يقول عبد الملك مرتاض : " تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ممّا يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا." (عبد الملك مرتاض، 1998، ص 11).

وتعد ترجمة النصوص الروائية من أهم قضايا الترجمة الأدبية بوصفها نصا أدبيا له سماته الخاصة ووظيفته المتميزة، في عصر احتلّت فيه الرواية مكانة خاصة فاقت باقي الأجناس الأدبية. (جمال محمد جابر، 2005: ص 11).

أما ما يُميّز الرواية من منظور ترجمي فهو الشكل والمضمون (أو المعنى)، إذ نجد أن « طبيعة عملية الترجمة (الأدبية) هي نقل يحدده المحتوى والشكل، المحتوى الذي يتشكل من المعاني، والشكل الذي يحدّده الأسلوب» (إنعام بيوض، المرجع السابق: 34):

المضمون (المعنى) : المعنى هو قصد الكاتب الذي يهدف إلى التعبير عنه وإيصاله إلى المتلقي، ويجب على المترجم حينما يتعامل مع النص الأدبي أن يحرص على إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة لغة المتن في لغة المتلقي للترجمة بكل أساليب التعبير وتقنيات الترجمة المتاحة من مرادفات واستبدالات لغوية (تغيير الصبغة النحوية في قواعد اللغة) أو تغيير في التعبير بتغيير طريقة النظر إلى الشيء أو تعويض حينما يكون هناك ضياع في المعنى أو في المؤثرات الصوتية أو المجاز من جزء في الجملة فيُعوّض في جزء آخر من الجملة نفسها أو في جملة مجاورة.

الشكل (الأسلوب): فأهم ما يتميّز به مترجم الرواية قدرته على الوصول إلى التقنيات الموظفة في النص الأصل والتي لها دور كبير في توضيح قصد الكاتب وثقافته، وترجمتها كما هي على طبيعتها إذا أراد الحفاظ عليها وعلى معانيها حتى لا يحيد عن قصد الكاتب، سواء كانت صورا بيانية كالاستعارة والكناية والمجاز المرسل والتشبيه التي غالبا ما تكون لصيقة بالثقافة، أم محسنات بديعية كالجناس والسجع التي تؤدي وظيفة جمالية بمؤثراتها الصوتية في النص.

ترجمة الحوار :

تثير ترجمة الحوار في النص الروائي مشكلات ترجمية منها مشكلة أنواع اللغة واللهجة. ففيما يتعلق باللغة، يواجه المترجم مزيجا من أنواع اللغة الحوارية تتنوع بتنوع مستويات الشخصيات (الاجتماعية والوظيفية والفكرية) وعلى المترجم المحافظة على هذا التنوع اللغوي من خلال اختيار الكلمات المناسبة والعبارات الحوارية تفاديا للتسوية بين جميع الشخصيات الرواية من ناحية النوع أو المستوى اللغوي. (جمال محمد جابر، 2005: ص 206). (نموذج تحليل مستوى اللغة (المقال) أما فيما يتعلق باللهجة في الحوار الروائي، فعلى المترجم أن يبذل جهده في المحافظة على وظيفة اللهجة لا المحافظة على اللهجة نفسها، فإذا كانت لا تُقصد لإظهار مستوى الشخصية فعلى المترجم أن يعالج هذا الأمر باستخدام لغة وسيطة بين الفصحى والعامية. (المرجع نفسه: ص 209) وتبقى ترجمة اللهجات عصية على المترجمين لأنها عملية صعبة المنال.